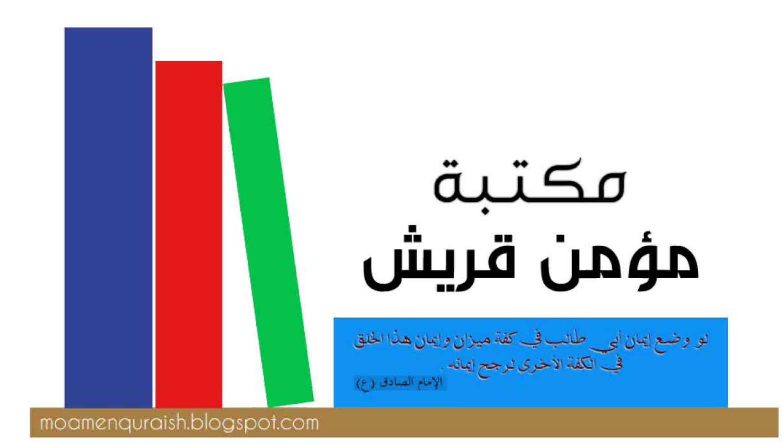
رحلة إلى الخليج العربي

بعثة شركة النفط الإنكليزية الفارسية
إلى البحرين وقطر ومسقط وعُمان وأبو ظبي والشارقة وعدن
١٩٢٥ - ١٩٣٧م

تأليف
الحاج عبد الله وليمسن

ترجمة
د. سليم أحمد خالد

الدار العربية للموسوعات


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

رحلة

إلى الخليج العربي

رحلة

إلى الخليج العربي

بعثة شركة النفط الإنكليزية الفارسية إلى البحرين
وقطر ومسقط وعُمان وأبو ظبي والشارقة وعدن
١٩٢٥ ـــ ١٩٣٧م

تأليف
الحاج عبدالله وليمسن

ترجمة
د. سليم أحمد خالد

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م ـ ١٤٢٥ هـ

الدار العربية للموسوعات



الحازمية ـ ص.ب: ٥١١ ـ هاتف: ٩٥٢٥٩٤/ ٠٠٩٦١٥ ـ فاكس: ٤٥٩٩٨٢/ ٠٠٩٦١٥
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣/ ٠٠٩٦١٣ ـ ٠٠٩٦١٣/ ٥٢٥٠٦٦ ـ بيروت ـ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com
البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام : خالد العاني

مقدمة المترجم

لي ولع كبير بتتبع ما يكتبه الرحالون والرواد وقد اقتنيت أكثر من مائة كتاب في الرحلات وقد سبق أن نشرت رحلتي مدام ديوالافوا والسيرافي كما نشرت رحلة ماركو بولو بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلن.

وفي الآونة الأخيرة قرأت كتاباً باسم عبد الله فلبي ومغامراته. وما إن استوعبت الكتاب إلا وتذكرت أن هناك العدد الكثير من الإنكليز الذين لعبوا أدواراً مهمة في مصائر البلاد العربية ومن هؤلاء لورنس وعبد الله فلبي وألمس بيل وغلوب باشا وكوكس ووارد وغيرهم وكل هؤلاء أصبحوا أعلاماً ونشرت مؤلفاتهم بعدة لغات ولكن لم أجد اسم أحد المغامرين الإنكليز الذي لعب أدواراً مهمة في مصائر بلدان الخليج وكنت أعرف هذا الشخص معرفة خاصة حيث كنت قد حادثته عدة مرات وعلمت أنه من الأشخاص الذين يعملون دون ضجة ولا يريدون الظهور والشهرة.

عرفته مسلماً متديناً لا يترك فريضة من الفرائض ولا واجب من واجبات الصلاة. عرفته يحفظ الكثير من الأدعية

والأوراد كما كان يحفظ أكثر من ثلثي القرآن الكريم. وكنا في كل حفلات الموالد والذكر. كما عرفنا أن الحاج عبد الله كان إنكليزياً عريقاً ومن كبار المستشرقين وأنه يعمل في شركة دارسي للنفط وله اليد الطولى في الحصول على امتيازات النفظ في الخليج وإيران والعراق وأكثر الإمارات العربية.

تذكرت كل هذا وصممت على البحث عن مغامراته والتنقيب عن مؤلفاته وذلك بعد وفاته منذ أمد قصير.

وفي سفرتي الأخيرة إلى البصرة واجهت ولده الأوسط محمد وطلبت منه أن يزودني إذا أمكن بما يوجد لديه من مخلفات والده. قام محمد مشكوراً بالواجب ودعاني إلى داره الموروثة من والده من «كوت الحجاج» وهناك شاهدت غرفة والده الخاصة ومكتبته وسيفه وبعض الهدايا.

لقد كان عبد الله مسلمان العامل الرئيسي في حصول شركة دارسي على امتيازات النفط في جميع أنحاء البلاد العربية وكان دائماً يعمل في صالح الشيوخ كما يقول ولهذا لم يشترط لنفسه شيئاً كما اشترط كولبنكيان بأخذه الخمسة بالمائة وبعد ذلك التعب وتلك المشقات منحته شركة دارسي بعد وفاته راتباً تقاعدياً قدره خمسة وعشرون ديناراً في الشهر. وإنه لم يترك أية ثروة بل ترك ديوناً كثيرة.

وقد خلف عبد الله مسلمان أربعة من الأبناء ثلاثة ذكور وهم عبد المطلب الذي كان يعيش في الكويت ومحمد وأحمد وأخت تزوجت وقد ماتت وكانت والدته شمّرية تزوجها عبد الله في المنتفك عندما كان في معية الشيخ (ناصر السعدون) ثم ناولني الإضبارة والصور التي يجدها القراء تتحدث عن رحلاته ومراسلاته مع شيوخ الخليج العربي بين دفتي هذا الكتاب.

المترجم

كلمة الناشر

الحاج عبد الله فاضل الزبير أو المسلمان إنكليزي الأصل يدعى «وليم ريتشارد وليمسن». ولد في مدينة بريستول بإنكلترا سنة ١٨٧٢م وله أربعة من الأبناء ثلاثة ذكور وبنت تزوجت وماتت، أما زوجته فهي شمّرية تزوجها في المنتفك عندما كان في معية الشيخ (ناصر السعدون) وعندما تقاعد كان راتبه التقاعدي (٢٥) ديناراً منحته إياه شركة دارسي ولم يترك أية ثروة بل ترك ديوناً كثيرة، كما كان مسلماً متديناً لا يترك فريضة من الفرائض ولا واجب من الواجبات الدينية، كما كان يحفظ أكثر من ثلثي القرآن الكريم، إن الحاج عبدالله كان انكليزياً عريقاً من كبار المستشرقين وكانت له اليد الطولى في الحصول على امتيازات النفط في الخليج العربي وإيران والعراق. طاف هذا الرحّالة العالم وهو صغير على ظهر بعض البوارج وشارك القراصنة حياتهم ومغامراتهم ثم هبط في الشرق الأوسط فاعتنق الإسلام وخالط البدو وعاش بين ظهرانيهم سنوات عديدة وسافر إلى مكة المكرمة فأدى فريضة الحج ثم

استقر في الناصرية لدى آل السعدون وتزوج امرأة منهم وغدا وكأنه واحد منهم. وبعد مغامرات عديدة قام بها خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها استقر في «كوت الحجاج» بالبصرة مع زوجته وأولاده حتى وافاه أجله فيها.

والحاج عبد اللّه وليمسن ـ وهو الاسم الذي عرف به في العراق ـ وهو من الأعمدة القوية التي قامت عليها سلطة بريطانيا في الشرق الأوسط وركزت بها نفوذها السياسي والاقتصادي في ذلك الجزء من العالم واستطاعت عن طريقها أن تحتكر موارد الذهب الأسود ـ البترول ـ في شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي برمته، وأن تمهد بذلك لامبراطوريتها الشامخة في هذه المنطقة وأن تظل تحتفظ لها فيها بنفوذ لم تستطع كبرى الثورات الوطنية أن تزعزعه أو تقضي عليه.

وأهمية الحاج عبد اللّه وليمسن في تثبيت النفوذ البريطاني والأمريكي في البلاد العربية وإخضاع هذه الدنيا الشاسعة لرغبات أبناء التايمز، لا تقل عن أهمية أي من المغامرين الكبار الذين سبقوه أو عاصروه أو ظهروا من بعده. فهو في عداد كلايتون ولورنس وفريا ستارك والمس بل وفلبي، وكورنواليس، وكوكس، وغلوب باشا، وليجمان وغيرهم من فطاحل رجال الاستخبارات ورواد الأنتلجنس سرفيس في العالم العربي.

ولكن الحاج عبد اللَّه وليمسن لم يشتهر خارج العراق مثلما اشتهر أولئك لسببين رئيسين هما:

١ ـ أن الحاج عبد اللَّه وليمسن لم يضع المؤلفات عن رحلاته ومغامراته في البلاد العربية مثلما فعل ذلك أقرانه ومن هم على شاكلته في العمل والمهمة التي انتدبوا لها أمثال لورنس وفلبي وفريا ستارك وغلوب باشا والمس بيل إذ أن مؤلفات هؤلاء قد عرفت العالم بهم وبأهمية الأعمال التي قاموا بها لتثبيت قواعد الاستعمار في العالم العربي.

٢ ـ أن أحداً من كتاب الغرب وغيرهم لم يكتب عن الحاج عبد اللَّه وليمسن وعن مؤامراته ومغامراته مثلما فعل المؤلفون عن غيرهم من المغامرين حيث تعددت الكتب والمؤلفات التي وضعت عن لورنس وغلوب باشا وفلبي والمس بيل وفريا ستارك وغيرهم ولذلك ظل اسم الحاج عبد اللَّه وليمسن غير معروف خارج الجزيرة العربية وبقيت أعماله التي قام بها منذ صغره حتى مماته محجوبة عن الغرب إلى أن قام صديقه الرحالة الإنكليزية الشهير «ستانتون هوب» عام ١٩٥١م بإخراج كتاب عنه وهذا هو الكتاب الأول والأخير الذي ظهر عن الحاج عبد اللَّه وليمسن وهو في الوقت ذاته المصدر الوحيد لتأريخ حياته.

وثمة نقطة خطيرة في مسألة حياة الحاج عبد اللَّه

وليمسن وشهرته هي أنه لم يخلف وراءه ـ كما علمنا ـ مذكرات تتضمن تفاصيل أسفاره وأعماله وحياته ولقد أوقعنا هذا الأمر في حيرة بالغة ذلك لأنه يصعب على المرء أن يجد رجلاً من الغرب مثل وليمسن لا يقدم على تدوين مذكراته ولا التحدث عن مغامراته وحركاته ولقد دفعني التفكير في هذا الموضوع إلى أن أعزو انعدام وجود مذكرات للحاج وليمسن إلى أحد أمرين فإما أن يكون الحاج وليمسن ليس متضلعاً في اللغة الإنكليزية وليست لديه موهبة الكتابة فانصرف لهذا السبب عن تدوين مذكراته.

وأما أن يكون قد دون هذه المذكرات فعلاً وأفاض فيها في شرح كل ما قام به من أعمال حتى التافه منها ولكن هذه المذكرات فقدت منه أو أنها ما تزال بعيدة عن متناول اليد.

وقد ذكر الرحالة الإنكليزي «ستانتون هوب» في كتابه الذي وضعه عن الحاج عبد اللّه وليمسن ـ وهو حسبما نعلم الكتاب الوحيد الذي كتب عنه ـ بعنوان «مغامر عربي» أن اللفتنت كولونيل سر أرنولد تالبوت نلسون الحاكم العسكري العام في العراق والمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٠، أن ولسون هذا طلب إلى الحاج عبد اللّه وليمسن أن يدون مغامراته لأنها كانت في نظر ولسون ما تزال ذات فائدة لبريطانيا وقد شرع عبد الله



الحاج عبد اللّٰه بالملابس العربية

يعد ركاماً من مذكراته وملاحظاته عن تلك المغامرات ولكن حريقاً أصاب خيمته فأتى على تلك المذكرات وقد تخلى عبد اللّه بعد ذلك عن فكرة تدوين مذكراته.

ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نجزم بأن الحاج عبد اللّه قد ظل ممتنعاً عن تدوين مذكراته إلى أن وافاه الأجل لأن محاولته الأولى كانت بُعيد الحرب العالمية الأولى ولا يعقل أنه لم يسع إلى تجديدها مرة ثانية خلال الثلاثين سنة التي أعقبت تلك الحرب.

أما هذه الجولة التي قام بها الحاج عبد اللّه في الخليج العربي لحساب شركة النفط الإنكليزية الفارسية والتي نقدم ترجمتها للقارىء الكريم فنقول أن الحاج عبد اللّه كان قد عين سنة ١٩٢٤م من قبل السر أرنولد ولسون ـ الذي ترك الخدمة في العراق سنة ١٩٢٠م والتحق بشركة النفط الأنكلو إيرانية في عبادان مفتشاً لجميع وكالات الشركة في الخليج العربي وقد ظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٣٧م حيث أُحيل على التقاعد لبلوغه الخامسة والستين من العمر حينذاك. بدأ وليمسن هذه الجولة مع أربعة أعضاء آخرين من الإنكليز اثنان منهم من الجيولوجيين هما جي. أم ليز وواشنطن غراي، والعالم في النبات فرنانديز، والرئيس اكلس أحد ضباط الشرطة الإنكليز في عدن، في سنة ١٩٢٥م حيث استقلوا إحدى بواخر شركة النفط الأنكلو



الحاج عبد اللّه وكتابه في القطيف

إيرانية إلى البحرين ومنها إلى جزر الخليج العربي فالكويت ومنها إلى قطر وعُمان وأبي ظبي ورأس الخيمة والشارقة.

ومع أن هذه الجولة كانت بالغة الخطورة بأهدافها ونتائجها إذ أنها مهدت للشركات البريطانية أن تضع يدها منذ ذلك الوقت على منابع النفط في البلدان الواقعة على الخليج العربي ووطدت أركان الاستعمار البريطاني فيها وربطتها بمعاهدات جائرة طويلة الأمد، إلا أن الوريقات القلائل التي دون فيها عبد اللّه بعض وقائع تلك الجولة لا يمكن أن تشفي غليل الباحث عن الحقيقة التي ما تزال مجهولة، حقيقة المناورات التي قام بها الحاج عبد اللّه واستطاع عن طريقها أن ينتزع من شيوخ الكويت ومسقط وعُمان وأبي ظبي

والشارقة تواقيعهم على اتفاقيات البحث عن البترول في بلادهم وخص الشركات الإنكليزية وحدها بهذه الامتيازات.

ومع ذلك فإن هذه المعلومات التي حوتها تلك الوريقات عن أوضاع بلدان الخليج العربي وأحوال سكانها وطريقة معيشتهم وحياتهم وبعض الحوادث الطريفة التي رافقتها، كل ذلك يهيىء معلومات ذات قيمة وفائدة عن أحوال ذلك الجزء المجهول من العالم العربي.

إن إقبال القراء على هذه الرحلة قد يشجعنا على إخراج دراسة مفصلة عن حياة ذلك المغامر المعلوم والمجهول معاً ويزيد من إصرارنا على البحث عما تركه من مذكرات إن عثرنا عليها فكأنما عثرنا على كنز ثمين من المعرفة والإلمام بحياة الشرق العربي وبالعراق خاصة، واستطعنا إن نلم بالكثير من الحقائق الغامضة عن معركة النفط في شبه الجزيرة العربية وهي المعركة التي بدأت منذ أكثر من ثمانين سنة وما تزال حامية الوطيس حتى الآن.



ولتبيان مدى خطورة العمل الذي قام به الحاج عبد اللّٰه وليمسن لتركيز النفوذ الإنكليزي في الخليج العربي والاستحواذ على موارد الذهب الأسود فيه ننشر هنا نص كتاب الحاج عبد اللّٰه إلى الشيخ شخبوط بن سلطان شيخ

أبو ظبي وجواب الشيخ عليه وهذان الكتابان يمثلان اتفاقية التنقيب على البترول في مشيخه أبي ظبي.

كما يجد القراء صوراً لبعض المراسلات التي جرت بين الحاج عبد اللّه وبعض شيوخ الإمارات العربية.

الدار العربية للموسوعات

صورة كتاب الحاج عبد اللّٰه وليمسن

إلى الشيخ شخبوط بن سلطان حاكم أبو ظبي

في ١ جنوري ١٩٣٦م موافق ٥ شوّال ١٣٥٤هـ

إلى جانب الأجل الأمجد الأحشم الأفخم حضرة الشيخ شخبوط بن سلطان بن زايد حاكم أبو ظبي المحترم.

بعد التحية والاحترام.

استخبرنا بأن فخامتكم ترغبون لاستثمار الموارد الطبيعية في قطركم فنحن مستعدون لإرسال أحد الجيولوجيين أي المهندسين لاكتشاف الأراضي من عندنا ليفتش عن النفط **على موجب الشروط الآتية:**

١ ـ أن تمنحوا هذه الشركة أو الشركات المتعلقة بها الحق الانحصاري الوحيد للقيام بالفحص لأراضي فحص المهندسين والكشف في بلدكم أبو ظبي وفي جميع النواحي الأخرى والحدود التي تحت أمارتكم لمدة سنتين المبتدأ من تاريخ هذا الكتاب وإذا انتهت السنتين واحتجنا إلى زيادة الوقت في السنة الثالثة.

٢ ـ في ضمن المدة المذكورة ستتسلمون من هذه الشركة أو أي شركة متعلقة بها ما تعتبرونه عوضاً لامتياز استخراج النفط مشروطاً على قبول شروط الامتياز المذكورة من قبل فخامتكم فإذا اتفقا الجانبين بشروط الامتياز تمنحون هذه الشركة أو أي شركات المتعلقة الحق الانحصاري الوحيد لاستثمار موارد النفط في أبو ظبي ونواحي الحدود التي تحت أمارتكم.

٣ ـ في ضمن مدة السنتين أو الثلاثة المذكورة لا تستلمون من أي شخص أو شركة أو الشركات عوضاً للقيام بالفحص الجيولوجي والكشف واستثمار منابع النفط في أبو ظبي ونواحي الحدود الأخرى تحت أمارتكم.

٤ ـ إذا عجزت هذه الشركة أو أي شركات متعلقة بها أن تقدم عوضاً لأجل استثمار النفط الذي تقبلونه في ضمن مدة السنتين أو الثلاثة المذكورة حينئذٍ لفخامتكم الخيار بمفاوضات لأي شخص أو الشركاء أو الشركة.

٥ ـ تبذلون المساعدة والمحافظة اللازمتين لموظفي هذه الشركة أو أي الشركات المتعلقة بها أثناء مدة الفحص الجيولوجي والكشف.

إزاء قبول فخامتكم لهذه الشروط ومنحكم الحق الانحصاري لهذه الشركة الذي يمكنها أن تحيله إلى أي

شركة من الشركات المتعلقة معها والذي يكون معمولاً به من قبل وارث فخامتكم ومن يقوم مقامكم ومتعلقة على موافقة حكومة صاحب الجلالة نتعهد بهذا بأننا في خلال مدة سنتين وإذا احتجنا إلى السنة الثالثة المذكورة نقدم لفخامتكم مبلغاً شهرياً من تاريخ هذا الكتاب.

هذا ولفخامتكم فائق الاحترام والإخلاص والسلام الصميمي

عن شركة كشف الدارسي المحدودة
توقيع وختم ـ عن المدير العام
عبد اللّه وليمسن

(التوقيع بالإنكليزية.. والختم بالعربية)

في ١ جنوري ١٩٣٦ موافق ٥ شوال ١٣٥٤

الجناب الاجل الافخم الشيخ شخبوط بن سلطان بن زايد حاكم ابوظبي المحترم

بعد التحية والاحترام استخبرنا بان فخامتكم ترغبون لاستثمار الموارد الطبيعية في قطركم فنحن مستعدون لارسال بعض الجيولوجيين اي المهندسين لاكتشاف الاراضي من غير التفتيش عن النفط على موجب شروط الاتيه

١ ان تعطو هذه الشركة او الشركات المتعلقة بها الحق المخصوص الوحيد للقيام بالفحص للاراضي بفحص الهندسية والكشف في بلادكم ابوظبي وفي جميع النواحي والجزر والحدود التي تحت املاككم لمدة سنتين ابتداء من تاريخ هذا الكتاب واذا انقضت السنتين واحتجنا الى زيادة الوقت في سنة الثالثه

٢ في ضمن مدة المذكورة نستطلبون من هذه الشركة او اي شركة متعلقة بها ما تشيرون نحوه عوضا الامتياز استخراج النفط شروطا على قبول شروط الامتياز المذكوره من قبل فخامتكم فاذا اتفقنا الجانبين في شروط الامتياز تعطون هذه الشركة او اي شركات المتعلقة بها الحق المخصوص الوحيد لاستثمار موارد النفط في ابوظبي ونواحي والحدود التي تحت املاككم

٣ في ضمن مدة السنتين او الثالثة المذكوره لا تستطلبون من اي شخص او شركة او الشركات عوضا للقيام بالفحص الجيولوجيه والكشف واستثمار منابع النفط في ابوظبي ونواحي والحدود والجزر التي تحت املاككم

٤ اذا تعجز هذه الشركة او اي شركات متعلقة بها ان تقدم عوضا لاجل استثمار النفط الذي تقبلونه في ضمن مدة السنتين او الثالثة المذكوره حينئذ لفخامتكم الخيار ان تعطوا عوضات لاي شخص او شركاء او شركه

٥ تبذلون المساعده والمحافظة اللازمة لموظفي هذه الشركة او اي شركات المتعلقة بها اثناء مدة الفحص الجيولوجيه والكشف

ازاء قبول فخامتكم بهذه الشروط ومنحكم الخيار المخصوص لهذه الشركة الذي عليها ان تحيله الى اي شركة من الشركات المتعلقة بها والذي يكون معمول به من قبل وارث فخامتكم ومن يقوم مقامكم ومتعلقة على موافقة حكومة صاحب الجلالة البريطانيه ، نتعهد بهذا باننا في خلال مدة سنتين واذا احتجنا الى سنة الثالثة المذكوره نقدم لفخامتكم مبلغ [illegible] شهريا من تاريخ هذا الكتاب هذا ودمتم فخامتكم فائق الاحترام والسلام ختام

عن شركة كشف الدارسي المحدوده

A H Williamson

عن المدير العام

نص اتفاقية دارسي مع شيوخ الخليج العربي

جواب شيخ أبو ظبي إلى الشركة

بسم الله الرحمن الرحيم

من شخبوط بن سلطان.

إلى شركة كشف الدارسي المحدودة المحترم.

بعد التحية والاحترام.

قد وصلنا كتابكم المؤرخ عاشر شوّال ١٣٥٤هـ بإمضاء الحاج عبد اللَّه فاضل وليمسن، أشرفنا عليه وفهمنا مضمونه وما ذكرته مرادكم ترسلون أحد الأخصائيين المهندسين لأجل الفحص والكشف عن معدن النفط في أرضنا أبو ظبي وجميع نواحي الحدود التي تحت أمارتنا فنحن نمنحكم الحق الانحصاري للكشف والفحص في أرضنا أبو ظبي وجميع نواحي الحدود التي تجت أمارتنا مدة سنتين فقط من تاريخ كتابنا هذا وأتعهد في ضمن السنتين المذكورتين أني لا أتفاوض مع غيركم من الأشخاص أو شركاء أو شركة من طرف ما يتعلق بها من شأن الكشف أو الامتيازات الاتفاقية حفر للنفط في أرضنا الذي في حدود أمارتنا وفي مدة

السنتين أتذاكر مع الذي يأتي من طرفكم في المبالغ الدراهم والشروط الذي ترضيني لأجل امتياز حفر النفط في أرضنا وفي ضمن السنتين إذا ما صارت اتفاقية ما بيننا وعجزت الشركة أن توافقنا في أداء مطالبنا فأكون في كمال الحرية أتفاوض مع كل من أريده من أي شخص أو شركاء أو شركة وعوض ما ذكرناه بأعلى الكتاب **أشرط عليكم كما يأتي**:

١ ـ أن الشركة تدفع لنا في مدة سنتين في كل شهر ثلاثة آلاف ربية.

٢ ـ أن موظفي الشركة ما دام هم في حدودنا الذي تحت أمارتنا لا يعملون شيء تخل في سياستنا الداخلية مثلاً لا تدخل في أمور السياسة أو الأمور التجارية وأن موظفي الشركة ما لهم اعتراض في مماليكنا وبحريتنا ومسائل الغوص وأمور الأهالي وأنهم يلزمون عمل الشركة من قبل الكشف والفحص فقط وإذا أحد الموظفين تعدى بخلاف ما ذكرناه أو تعدى على حقوق رعايانا وأردنا عزله نرفع الخبر للشركة تنقله من عندنا وأيضاً نشترط عليكم أن المحافظين اللازمين وأصحاب الجمال والعملة وغيرهم من بلدنا ومعاشهم على الشركة وإذا موظفي الشركة احتاجوا إلى مساكن يسكنون فيها فنحن نعين لهم بالإيجار وأنا أبذل الاجتهاد في المحافظة والمساعدة اللازمتين لموظفي الشركة ما دام هما في حدودنا في مدة السنتين.

هذا ولفخامتكم مزيد الاحترام.

حرر في عشر شهر شوّال ١٣٥٤ هـ

الواثق بالرحمن شخبوط بن سلطان

لحضرة جانب المأخذ الأفخم صاحب الفخامة الشيخ عبدالله ابن قاسم الثاني.

بعد السلام والتحية.

نظراً للمذاكرة التي جرت بيني وبين فخامتكم في خصوص رواتب الممثلين الذي قدمتم فخامتكم طلباً بذلك إلى مدير شركة النفط الإنكليزية الإيرانية المحدودة في عبادان واعتبرتم تاريخ كتابكم المشار إليه مبتدىء لإجراء الرواتب المذكورة وقد كررتم هذا الطلب لدي وطلبتم مني إجراءه قبل الشروع في أي عمل لذلك التسمت من فخامتكم مهلة أسبوعين لكي أجرى المخابرة بشأن ذلك مع الهيئة التنفيذية للقيام بما طلبتم فخامتكم فإذا مضت الأسبوعين المذكورة ولم تتم مطاليب فخامتكم في أثناء هذه المدة فالأمر يرجع إلى اختياركم ونظركم في إيقاف العمل والاحتفاظ بحقوقكم ولنا الشرف بأن نكون لفخامتكم من المخلصين المطيعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جانب الأفخم الأمجد حضرة الشيخ المطاع الشيخ سلطان بن الشيخ سالم حاكم رأس الخيمة وما يتبعها المحترم أدام الله تعالى عزه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أول السؤال عن عزيز وشريف خاطركم ونحن ولله الحمد في الخير والعافية وبعده يا أخي العزيز فأني كل ما تذكرت كلامكم أني أزيد في دعائي إليكم بالخير والعزة أخبرنا الأخ الحاج يوسف في سفر وكيل إليكم في الخطوط فإنا محقق عندي أن في المكاتيب بيننا صار فيهم لعب ولأجل ذلك كنت في نيتي أن أرسل رجالاً من عندي في المكاتيب لما وصلنا وكيلكم يا أخي العزيز هذا حال ليس طيب عدم الأمان في حفظ السر ولكن تذكرنا بعض من هذا الشيء إلى وكيل الحكومة الذي هنا مستر هكن بتوم وهو عن قريب يزور لطرفكم إذا رأيته تكون حر الضمير وتخبره عن حقيقة الأمور وأنا أخبرته بأن أكثر أسباب عدم موافقة أهل الساحل مع الميجر أنهم لا يُأمن مكره ويخافون منه من حيث عدم الاتفاق لساناً وديناً بينهم وبينه وبعده يا شيخ العزيز إن شاء الله عن قريب يوصلكم من عندي موتركار طيب الجنس ولكن نريد منكم أن تخبر الناس أنه مشتري من دراهمكم وهذا ما لازم

وسلمنا على جميع الإخوان ومن عندنا الأخ العزيز الحاج يوسف يسلم سلام كثيراً وأنت سالم والسلام.

محبكم

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان بن صقر القاسمي إلى جناب الأجل محترم المقام حضرة الأخ الحاج الفاضل عبد اللّه الفاضل وليمسن سلمه الله تعالى...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على البقاء والدوام دمتم بخير وسرور أخبار طرفنا فلله الحمد على ما يرام ولم يتجدد شيء من الأخبار يلزم رفعه إليكم سوى الخير وعدم ضده. تشرفت بورود محررك الكريم بيد عيسى بن شرهان من أهالي بلدنا رأس الخيمة وسررت بسلامتكم وحسن استقامتكم والقلمين وصلاً نشكر صنيعكما لا عدمنا كما وعن قصدكم التوجه إلى البصرة في آخر هذا الشهر تصحبك السلامة بالظعن والإقامة وما كان بطي كتابنا والكتب عدد ٣ فقد سلمناها حالاً للإخوان المشايخ محمد وماجد وعبد اللّه الفارس فهما يشكران حضرتكم وأجزم أيها المخلص الودود بأننا نحن المخلصين الذين تعهدهم فلا تغيرنا الطواري جعلها الله محبة خالصة لوجهه الكريم متصلة بحبله القويم والأمل أن تكون كتبكم متصلة غير منفصلة وإبلاغ سلامنا

الوالد الحاج يوسف بن أحمد كانو وأبنائه ومن تحبون ومنا الإخوان كافة والأخ عبد اللّٰه الفارس يسلمون وابنه لازم آل شاع والأخ الشيخ سلطان بن سالم بقي من شهرنا الجاري توجه إلى وطنه تصحبه السلامة حلاً ومرتحلاً.

حرر في ١٥/١/١٣٥٦ هـ

توقيع

البحرين

تعني كلمة «بحرين» في العربية ازدواج بحر وبحر.
وأقرب سبب وأكثرها وجاهة لتسمية هذا الموقع بالبحرين هو أنه في الأماكن المختلفة من ذلك الجزء في الخليج الفارسي الذي تمتد عليه سواحل اللؤلؤ، توجد منابع للماء الحلو الجيد في بعض البقاع على عمق ست قامات تنبثق وسط مياه البحر المالحة في الخليج. ففي العربية لا يقصد بكلمة البحر، البحر المعروف حسب، وإنما تستعمل لوصف أي



رصيف كمرك البحرين في المنامة



عين العذارى في البحرين

فيض من الماء. ولذلك نحصل على بحرين أحدهما المحيط المالح والثاني هو منبع الماء الحلو المتصاعد من أعماقه.

وفي فترة من فترات التأريخ كان اسم البحرين يشير إلى منطقة واسعة تشمل الساحل الغربي من الجزيرة العربية المحددة بشبه جزيرة قطر عند الجنوب الشرقي، وحدود البصرة في الشمال الغربي أي في النقطة التي تعرف اليوم «بأم قصر» وكانت عاصمة هذه المنطقة الواسعة هي «واحة حسا» ومن ثم عرفت باسم «الهجر». وما نعرفه الآن باسم البحرين كان في ذلك الوقت يسمى «وائل»، إذ قيل أنه مأخوذ من وثن كبير أقيم فوق أكبر جزيرة. ولكنني أعتقد أن البحرين سميت «وائلاً» بعد أن سكنت قبيلة بني وائل الجزيرة مع بني قيس.

وأكبر جزر البحرين تمتد ستة وعشرين ميلاً ونصف الميل طولاً وعشرة أميال عرضاً. وعاصمة هذه الجزيرة «منامة» (مكان النوم). وقصة هذا الاسم تقول أن الموقع الذي بنيت منامة فيه كان على الدوام خالياً من البعوض التي ما لبثت أن تكاثرت بعد أن بنيت المدينة، عاصمة الجزيرة. على مقربة من «عين زيدان». فلقد شيد أحد الحكام له داراً في المكان الذي أصبح معروفاً باسم المنامة وكان يستخدم تلك الدار لتمضية لياليه فيها ومن ثم سمي المكان باسم المنامة أي المحل الذي ينام الحاكم فيه.

وتقع في هذه الجزيرة قرى كثيرة متناثرة على طول الشواطىء ومعظم هذه القرى أماكن لسكنى الفلاحين والمزارعين الذين يديرون بساتين النخيل التي تسقى بمياه الينابيع التي تشتهر بها البحرين. ومن هذه الينابيع «عين العذارى» وهي من أحسن الينابيع وأوسعها وأن مدخل هذه العين يتألف من بركة يبلغ عمقها عدة قامات وعرضها حوالي خمسين ياردة. وماء هذه العين جيد وهي المحل المفضل للاستحمام في الصيف لدى سكان المنامة وتقع على بعد أربعة أميال عنها.

ولا بد أن تكون هذه الجزر مغطاة بامتداد واسع من ينابيع المياه العذبة التي راح سكان الجزر في الأخير ينفقون الأموال على الآبار الأرتوازية التي حفرت في أنحاء متفرقة



نساء ينقلون الماء من عين العذارى في البحرين

من الجزر. وفي سنة ١٩٢٧م كان هناك أكثر من أربع وعشرين بئراً تؤلف جدولاً متواصلاً من المياه الصالحة. ولا يزيد عمق هذه الآبار على مائة وستين قدماً.

كان أحد أصدقائي من العرب يمتلك بستاناً للنخيل على مقربة من المدينة وفيه ينفق أكثر أوقات فراغه بعد ساعات العمل. وتقوم في هذه البستان طاحونة هوائية، ومضخة، وماكنة غازولين قوتها أربعة أحصنة تحرك مضخة أخرى وبئر أرتوازية. ومع ذلك فإن هذه المعدات لا تعطي من الماء ما يعطيه الكرد ذي الطراز القديم (أي الدلاء التي تجرها الثيران).

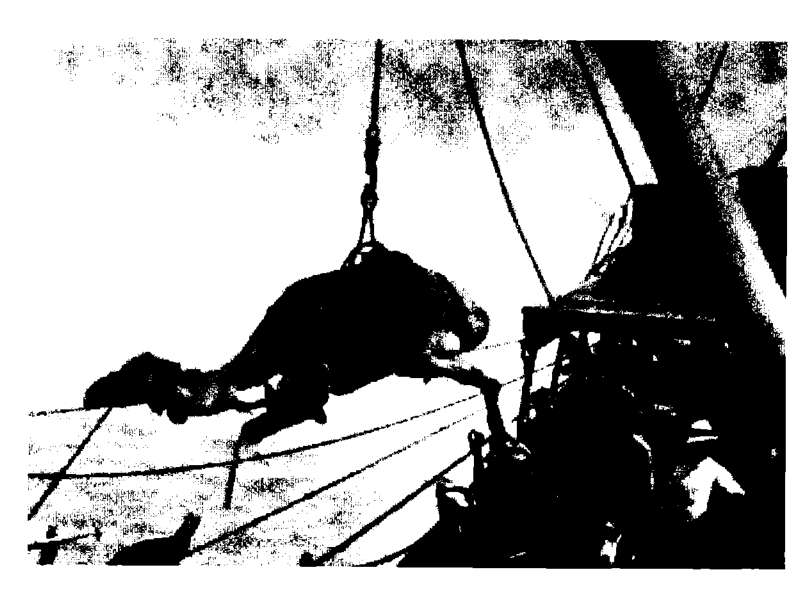
وليس هناك أدنى شك من توفر مواسم صيد اللؤلؤ في



أول بئر أرتوازية في البحرين

الشواطىء وصلاحها لذلك على الدوام، فالبحرين وخاصة عاصمتها المنامة ستكون واحدة من أغنى الأماكن وأكثرها تقدماً في منطقة الخليج. ففي كل سنة نجد مدينة البحرين تمتد أكثر فأكثر خارج البحر، والشاطىء ضحل إلى مسافات واسعة واستصلاح سواحل البر ضئيل جداً. فالجدر تبنى بالحجارة التي يجلبها العمال الأصليون من المقالع. وعندما يشاد جدار تحجز منطقة من البحر تملأ بالتراب فيما بعد.

وقبل الحرب كانت الزوارق تقف على بعد ميل من الشاطىء. وعلى الركاب إما أن يخوضوا الماء أو يحملوا على أكتاف الرجال للوصول إلى الشاطىء. أما الآن فقد أنشىء رصيف جيد يمتد مسافة طويلة تستطيع الزوارق أن تنزل فيه ركابها كل وقت وأصبح الآن للبحرين مرسى بحري



طريقة نقل الإبل بالسفن

في المنامة يمتد على طول واجهة المدينة وهو يهييء مكاناً فاخراً للتمشي فيه ولسياقة السيارات في الليل وباكر الصباح.

وقد منحت شركة «ايسترن سنديكات» ـ التي يملكها المستر هولمز ـ امتيازاً بالتنقيب عن النفط في البحرين ولكن بعثة الشركة حتى بداية سنة ١٩٢٨م لم تعمل شيئاً سوى حفر الآبار الأرتوازية للأهلين بأجور عالية. وكانت تتقاضى عن حفر كل بئر حوالي خمسين ألف روبية أول الأمر ومن ثم انخفض هذا الأجر إلى خمسة آلاف روبية بعد أن جلبت عائلة «يوسف كانو» التي يتزعمها «جاسم كانو» آلة أخرى لحفر الآبار.

شهدت جزر البحرين في الألف والخمسمائة سنة الأخيرة عدداً كبيراً من الحكام تولوا السلطة فيها عدة مرات. وكان أول حكامها الذين ذكروا في التأريخ هم ملوك الفرس الذين حكموا قبل الإسلام. ويذكر مؤرخو العرب من أمثال ابن الأثير وابن خلدون أن سكان البحرين وإن كانوا يعترفون بسيطرة ملوك الفرس عليهم إلا أنهم كانوا يسمحون لديهم على الدوام باختيار شيوخهم.



سوق الخميس في البحرين

وفي السنة الثامنة للهجرة (وقعت الهجرة في الثالث عشر من أيلول ٦٢٢ م) جاء أول حاكم مسلم إلى البحرين من المدينة وهو «العلاء بن الحضرمي». وظل خلفاء المدينة يحكمون البحرين حتى السنة الخامسة والأربعين من الهجرة عندما أصبحت تحت حكم بني أمية. وفي سنة ١٥١ بعد



الجيولوجيون ينقبون عن النفط في البحرين

الهجرة استولى عقبة بن سالم على البحرين باسم الخليفة المنصور ثاني خلفاء بني العباس.. وفي سنة ٢٧٦ بعد الهجرة استولى القرامطة على البحرين وظلوا محتفظين بها حتى سنة ٣٧١ ب. هـ عندما غزاهم أبو بهلول.

وفي سنة ٧٣٢ ب.هـ بعث جنكيز خان أحد قادته إلى البحرين وفي سنة ٩٢١ ب.هـ الموافق ١٥٤٤ ميلادية زار البرتغاليون منطقة الخليج وأنشأ تجارهم لهم حصناً كبيراً في المنامة. وفي سنة ١٠٣٩ ب.هـ عين الشاه عباس أول ملوك الصفويين حاكماً له في البحرين. وهو سليل الشاه إسماعيل الذي نشر المذهب الشيعي في إيران بالقوة. وفي سنة ١١١٠ ب.هـ طرد الرؤساء العرب الذين يحكمون «الحسا» الحاكم الإيراني من البحرين واستولوا عليها وبقوا فيها حتى سنة

١١٣٢ هـ. عندما استعاد نادر شاه الجزيرة من أيديهم واحتفظ بها في سنة ١١٩٧ هـ أو ١٧٧٩ م وفي تلك السنة استولى الشيخ خليفة على البحرين وما تزال عائلته تحكمها حتى اليوم، وكانت سلطة نادر شاه اسمية فلم يكن لديه حكام ولا قوات في الجزيرة.

وعلى بعد ستة أميال جنوبي غربي المنامة وفي مكان يدعى «عالي» من أطراف بساتين النخيل حتى وسط الجزيرة تمتد أميال من تلول ترتفع زهاء ثلاثة أقدام فوق مستوى الأرض ويتراوح حجم الواحد منها بين أربعين وخمسين قدماً ويقال أن هذه التلول تمثل قبوراً أنشأها الفينيقيون.



انقاض حصن برتغالي



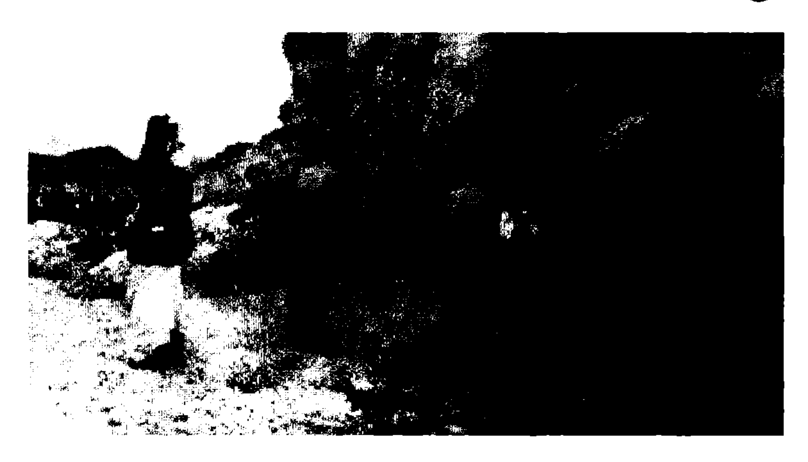
البعثة على شاطىء جزيرة آوال

وقد بذلت محاولات لإجراء حفريات في مواقع مختلفة من هذه التلول وكانت أولى هذه الحفريات قد قام بها «الكابتن دوراند» في سنة ١٨٧٩ ميلادية.

وعندما تتفح هذه التلول تبدو كبيرة وصغيرة وهي مبنية كلها على نسق واحد ولها مدخل يواجه ناحية الغرب دائماً، وغرفة تمتد من الشمال إلى الجنوب، وقد شيدت من صخور كبيرة وسمنت، ولم يعثر حتى الآن على أي شيء فيها لكي يعطي فكرة عن تأريخها أو أصلها.

جزر الخليج

من البحرين استقلينا السفينة س. ت هرالد إلى الجزر المنتشرة في الخليج العربي فوصلنا جزيرة «سرَّى» وفي هذه الجزيرة توجد قرية واحدة تدعى قرية سرَّى ويعيش فيها جميع سكانها البالغ عددهم ستين فرداً وهم يعتاشون على صيد الأسماك وخاصة النوع المعروف منه بالقرش، واللؤلؤ. ولقد قدم إلينا سكان الجزيرة طعاماً من لحم السلاحف وهو نوع من الغذاء يفضله سكان جزيرة سرَّى على ما سواه.



الجيولوجيون يفحصون الصخور في جزيرة أبو موسى



بساتين جزيرة قشم

وتشتهر جزيرة سرَّى ببساتينها ويفاخر أهلها بهذه البساتين مفاخرة شديدة حتى أنهم يعتبرونها مساوية في الشهرة لبساتين النخيل في البصرة.

ومن جزيرة سرَّى انتقلنا إلى جزيرة «أبو موسى» وهناك شرع العلماء الجيولوجيون في فرقتنا يفحصون بعض الصخور القائمة في الجزيرة.

ومن جزيرة «أبي موسى» أبحرنا إلى جزيرة «آوال» وفي هذه الجزيرة تعرضنا للخطر وأرغمنا الجو المضطرب على إيقاف حركة الباخرة هرالد والإرساء عند الجزيرة وقد صنعنا من قوارب السفينة وشراعها ملجأ آوينا إليه من شدة الحر.

وأبحرنا بعد ذلك إلى جزيرة «قشم» فنزلنا على أحد

شواطئها وهذه الجزيرة مثل جزيرة سرَّى تشتهر ببساتين النخيل فيها ومما عثرنا عليه في جزيرة «قشم» تل هائل يرتفع عدة مئات من الأقدام مؤلف كله من صخور ملحية مغطاة بطبقة من الجبس والتراب. وتحفر أكوام من الملح من هذا التل وتهيأ للنقل عند الشاطىء حيث تحملها الجمال.

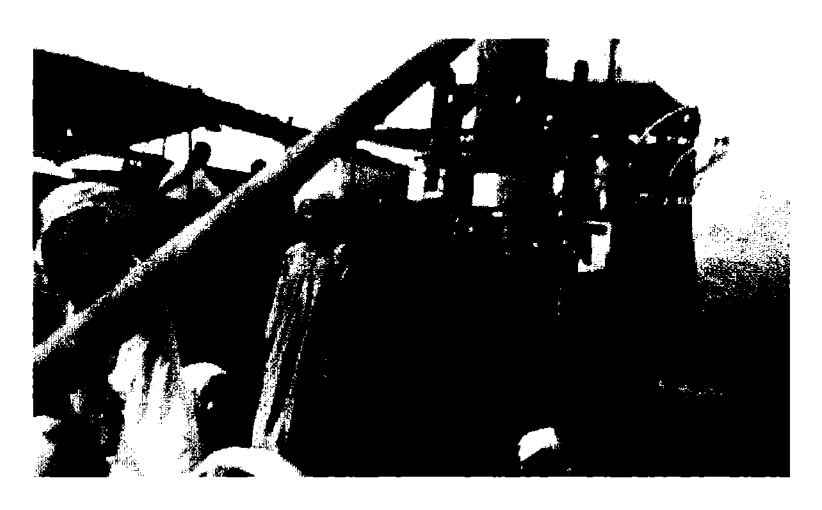


الكهف الملحي في قشم

الكويت

ومن جزيرة «قشم» انتقلنا إلى الكويت وقد شاهدنا عند الساحل سفناً جاءت بالخضروات من البصرة وأخرى محمّلة بجلود الأغنام بغية تصديرها إلى الخارج.

وإذا تجولنا في أزقة البلدة شاهدنا الأولاد يبيعون المياه في قرب تحملها الدواب وهم يجلبون هذه المياه من الآبار وشاهدنا الأهالي يتذوقون الماء قبل شرائه وبعض هذه

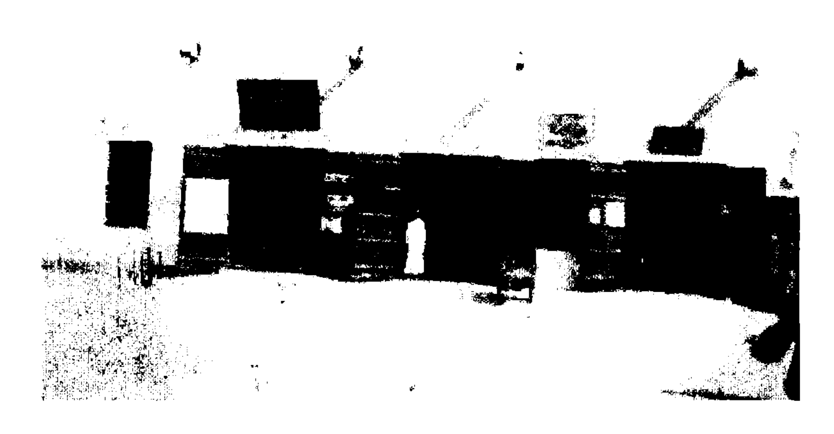


ساحل الكويت لنقل ما يردها من الأطعمة



نقل الخضروات إلى الكويت

سفن نقل المياه إلى الكويت



دائرة السيد حامد باشا النقيب في الكويت

الآبار ذات ماء مج.

كما شاهدنا بعض السفن الشراعية تجلب المياه من نهر الفرات على ثمانين ميلاً. وعندما يضطرب الجو وتهب العواصف تتوقف هذه السفن فيحدث نقص كبير في كميات المياه في الكويت ذلك لأن الآبار الموجودة فيها لا تكفي لواحد من ثمانية من مجموع السكان. ولقد شرع ببناء مشروع لتنقية المياه ولكن الفشل كان نصيبه.

ومن الأماكن المشهورة في الكويت دائرة السيد حامد النقيب من الرجال المشهورين في الكويت ورئيس مصلحة النقل بين الكويت والبصرة والتي جعلت الوصول إلى الكويت من البصرة أو الزبير يتم في بضع ساعات.

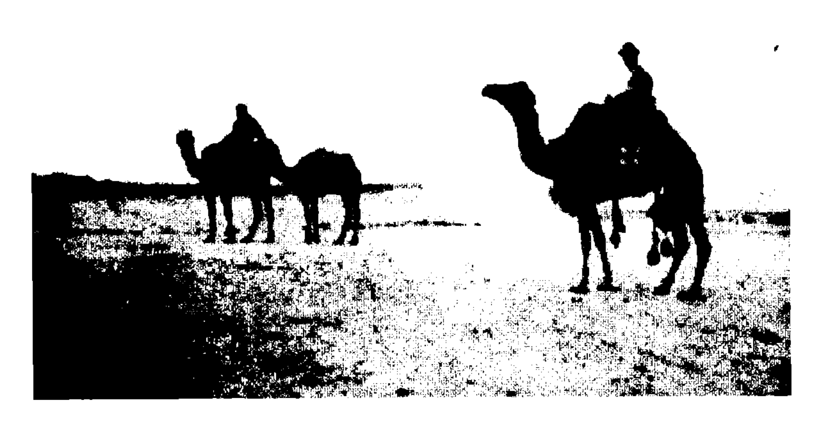
شبه جزيرة قطر

رأس الخيمة والمسندم

«ضحى» هي عاصمة «قطر» ويحكمها الشيخ عبد الله بن ثاني. وعندما وصلت إلى هنا دهشت فعلاً من وضع المدينة بسوقها الدائب الحركة، وعدد مساكنها الحسنة البناء وجو الرخاء العام الذي يسودها بعد أن قرأت ما كتبه «بلغريف» «عن العاصمة البائسة لذلك الاقليم البائس» خاصة وأن سكانها الأقدمين يقولون إنها لم تكن في حالة مزدهرة



البعثة في منطقة ريان



البعثة على الجمال في منطقة ريان

كما كانت أيام إن زارها بلغريف ففي الزورق البخاري الذي يبلغ طوله خمسة وثلاثين قدماً حاولنا أن نزور جزر «بالول» و«داس» وكنا على وشك أن تتحطم السفينة ولم نستطع النجاة إلا بعد أن سارعنا بالالتجاء إلى الشاطئ قبل أن يهب علينا إعصار هائل ببضع ساعات.

وفي «ضحى» كنا ضيوفاً على مأمور الكمرك وهو رجل عربي نبيل من سكان «لنجه» والمستشار الرئيسي للشيخ عبد الله بن ثاني وكان واسطة لإدخال السيارات إلى هذه المنطقة الأمر الذي استلزم تحسين بعض الطرق التي بناها هو بنفسه حيث تتفرع الطرق اليوم من ضحى إلى المدن الكبرى في شبه الجزيرة.

ولقد دعينا من «ضحى» لزيارة الشيخ الذي كان يعسكر بخيامه على بعد ثلاثين ميلاً من العاصمة. فقد كان الفصل ربيعاً ويبدو أنه ينفق فصلي الشتاء والربيع الباردين في السهول المكشوفة مع اتباعه من أفراد القبائل يصيدون ويقتنصون وعلى بعد اثنتي عشر ميلاً من «ضحى» بلغنا «أريان» والتي تقع فيها بساتين الشيخ عبد الله والماء هنا عذب وفير وقريب من سطح الأرض وهذه البساتين تنبت التمر واللوز بالدرجة الأولى. وفيها مضخة هوائية ولكنها تعتمد في الري على الكرود بصفة رئيسية.

ولقد علمنا أن جميع البساتين في عهد حكم الشيخ جاسم الثاني والد الشيخ عبد الله كانت قد دمرت بأمر منه لأن بعضهم أخبره أن الطاعون وغيره من الأمراض المعدية



الباخرة خوزستان التي استعملتها البعثة

الموافدة من الهند قد وصلت إلى قطر بسبب بعض النباتات الموجودة فيها. ولذلك أمر الشيخ جاسم الثاني بإتلاف البساتين وأصدر قانوناً يحظر زرع هذه البساتين في بلاده وظل ذلك القانون نافذ المفعول إلى أن قام بعدئذ ابنه الشيخ عبد الله وسمح بزراعة البساتين والحدائق.

وفي «ريان» وجدنا أحمد بن الشيخ ينتظرنا لكي يصحبنا إلى والده وقد أعد عدداً من الإبل لنركبها لأن الطرق التي كان المخيم فيها وعرة لا تصلح لسير السيارات.

وصلنا إلى المخيم بعد الظهر وبعد أن حيينا الشيخ أخذنا إلى خيمة أعدت لنا وبعد الغروب بفترة قصيرة توافد الخدم علينا وهم يحملون أطباق الطعام لوجبتنا المسائية



خان صاحب علي وجماعته



أعضاء البعثة في كسار رأس الخمية

وكان الطبق الرئيسي يحوي خروفاً بكامله في حين قدم صحن كبير آخر من الرز ناء بحمله ثمانية من البدو الأشداء. لقد كنا جياعاً بعد السفر الطويل الذي قطعناه وكنا نرقب اللحظة التي ندعى فيها لنجلس على حصير مصنوع من سعف النخيل مدت بشكل مائدة ولكن لفرط أسفنا ما أن وصلت الجماعة نحونا حتى ارتطم أحد الرجال بحبل الخيمة فإذا بنا نشهد بألم انقلاب أطباق الطعام في الرمل. وأشرت إلى



معبد هندي خارج مدينة مسقط

البوابة الرئيسية في سور مسقط

رفاقي أن يتظاهروا بأنهم لم يشاهدوا ما حدث، وإذ ظن الخدم أننا لم نر الحادث وقفوا بيننا وبين الطبق الساقط فالتقطوا الطعام الملوث بالرمل ووضعوه في الصحن ثانية. لقد كان من المستحيل علينا أن نستطيع تناول أي جزء من اللحم والرز لأنه كان مليئاً بالرمل ولذلك اكتفينا بجعل وجبتنا من الصحون الجانبية التي تحمل اللبن والزبدة والتمر. وقد أسرع أحد الرجال إليّ وراح يتوسل بي أن أنقذ رئيس الخدم من خطر الانتقام لأنه وضع الطعام أمامنا بعد أن تلوث بالرمل ولذلك هرعت إلى الشيخ بعد أن رفع الطعام فاعتذر إليّ عن سوء سلوك خدمه ولكي أنقذهم ادعيت أن اللوم يقع عليّ لأننا كنا جياعاً وأصريت على أن يقدم إلينا الطعام وإن كان قد تلوث بالرمل بدلاً من أن ننتظر طبخ وجبة أخرى.

من قطر ركبنا الباخرة خوزستان إلى الساحل المهادن لأخذ السيد خان صاحب عيسى الوكيل السياسي الذي كان مركزه الرئيسي يقع في الشارقة، والذي ذهب معنا إلى شبه جزيرة «رأس الجبل» وهي تكتب على الخارطة باسم «رأس المسندم» وتقع في أقصى الشمال من سلطنة مسقط.

وفي **رأس الخيمة** شاهدنا السيارة الوحيدة الموجودة في الساحل المهادن. وهذه السيارة من طراز «ديزي» فيها ثلاث عجلات مغطاة بالإطارات والأنابيب تماماً أما العجلة



منظر فتح الباري في قطر

الرابعة فقد لف فوقها حبل غليظ ليقوم مقام الاطار ومهما يكن الأمر فإن صاحبها قال عنها أنها أفضل من الجمل الجموح.

وعلى بعد بضعة أميال من ساحل البحر في الداخل تقوم بساتين رأس الخيمة ويقال إنها من أحسن وأبرد الأماكن التي يلتجأ إليها في الصيف على الساحل المهادن، وان النساء والأطفال من المدن الأخرى يهرعون إليها لتمضية أشهر الصيف الحارة فيها في حين يظل الرجال في الساحل يصطادون اللؤلؤ. ومن رأس الخيمة تقدمنا إلى «كساب» وأماكن أخرى في شبه جزيرة المسندم والتي لم نر

فيها شيئاً هاماً سوى من الناحية الجيولوجية.

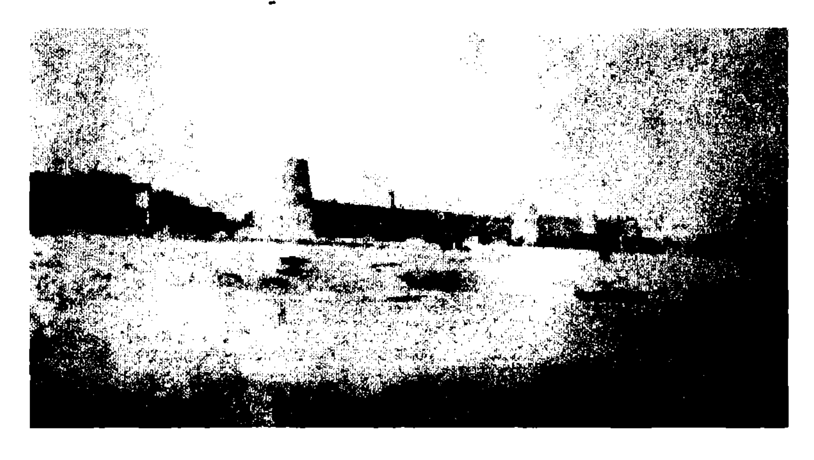
ويمتد في شبه جزيرة المسندم ساحل صخري وعر تتخلله خلجان عديدة كانت تؤلف أماكن اختفاء فاخرة للقرصان ولهذا السبب سمي ذلك الساحل بساحل القرصان.

وعندما ذكر لنا أن الجزء الجنوبي من شبه جزيرة المسندم أي مدينة «كلبه» ومنطقتها ليست بصديقة لنا عدنا إدراجنا إلى «كساب» وركبنا الباخرة خوزستان في طريقنا إلى مسقط حيث اعتزمنا أن نبدأ بمنطقتي «الباطنة» و«الظاهرة من سلطنة مسقط».

مسقط وعُمان

يقال إن مسقط عاصمة سلطنة عمان من أحر المناطق في الخليج. فالميناء وإن كان صغيراً إلا أنه من أحسن الموانئ الطبيعية في العالم.

ومسقط مدينة مسّورة لها بوابتان كبيرتان وخندق على اليابسة. أما من ناحية البحر فإن الميناء يدافع عنه بحصنين كبيرين وعدد من الأبراج الصغيرة أنشئت في نقاط مختلفة وعندما ضعفت سلطنة مسقط تدريجاً في السنوات الأخيرة



منازل خارج سور مدينة مسقط



منزل خارج سور مدينة مسقط

أهملت تلك الأبراج فتهدمت بالتدريج.

ومن حكم فيصل السلطان السابق ووالد تيمور الحاكم الحالي كانت القوات الرئيسية للسلطنة يجري تجنيدها من عشائر عقيل. وآل عقيل هؤلاء جنود مرتزقة من الشرق جندوا من المدن الوسطى في شبه الجزيرة العربية، من مناطق شمّر وقاسم التي تعد من المناطق المفضلة لتجنيد الرجال. وما يزال أفراد آل عقيل مشهورون بأمانتهم لمن يستأجرونهم سواء كمحاربين أم أدلاء للقوافل.

أما في الوقت الحاضر فقد سرح أفراد قبيلة عقيل وجندت جماعته من «الليفي» من البلوش ومن سكان عُمان لتحل محلهم ويتزعهم ضباط بريطانيون وهنود معارون من قبل الحكومة الهندية.



الأخصائي في النبات في وادي مسقط

وتحيط بميناء مسقط تلال ترتفع في ذات المكان إلى أكثر من أربعمائة قدم والصخور السوداء التي تتألف منها هذه التلال استخدمت منذ سنوات عديدة دليل من قبل السائح



ممر سيد آب في مسقط

«جاك تار» الذي حفر عليها اسمه واسم باخرته عند زيارته مسقط.

وقد ذكر أن مسقط آخر مدينة في العالم ومن الطريف في هذا الصدد أن أحد البريطانيين قد توفى في مسقط وعندما أريد دفنه أسرع أحد العمال فجاء ببطانية ودفع بها إلى صديق الميت وهو يقول له: لف الجثة بهذه البطانية لأن المسكين سوف يشعر بالبرد في جهنم بعد أن لمس حرارة هذا المكان!.

وتقع عند ساحل البحر وعلى بعد ستة أميال من مسقط «قرية سيداب» وهي قرية جميلة.

أما أقرب مدينة إلى مسقط فهي مدينة «مطرح» وهي كبيرة بفئاتها التجارية وبعدد التجار فيها وتمر بها القوافل



منظر مدينة مطرح



الكابتن اكلس بالملابس العربية

التي تجتاز طريقاً جبلياً من مطرح ومسقط ولكن نادراً ما يستعمل هذا الطريق لأن البحر هو واسطة النقل الأساسية.

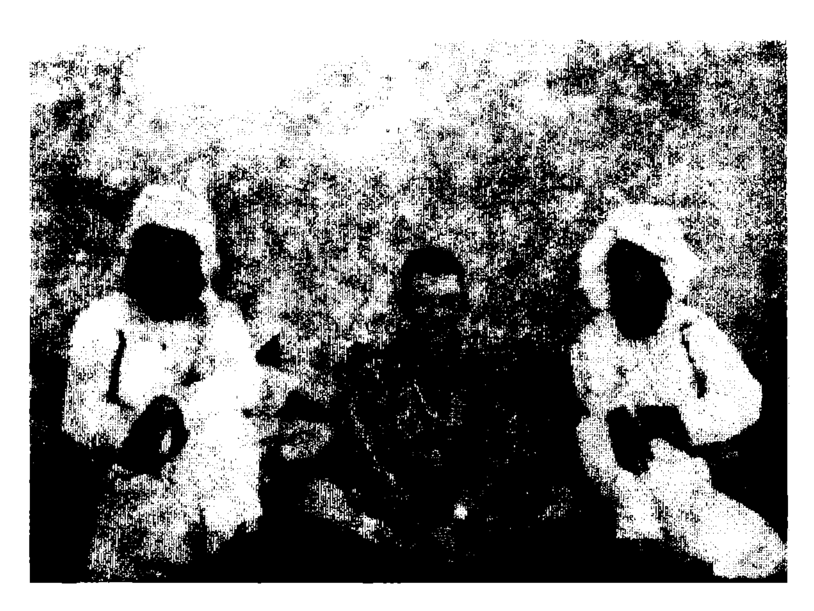
تعسكر قوات الليفي بمسقط في بيت «الفلاج» وهو مكان صغير يتفرع من طرق مختلفة إلى ممرات عديدة تسمى بجبل الأخضر والباطنة. وهو الخط الساحلي الذي يقع إلى الشمال الغربي من مسقط في حين يسمى الجنوب الغربي منها بالظاهرة.



ابن والي بركة

غادرت بعثتنا بيت الفلاج في شهر تشرين الثاني ١٩٢٥م وهي تعتزم استكشاف أعظم جزء ممكن من سلسلة الجبال التي كانت تمتد من الجبل الأخضر في الشمال الشرقي وسلسلة «روس الجبال» في الشمال الغربي.

وهذه الجبال تفصل ساحل الباطنة عن ريف الظاهرة وتمتد في النهاية إلى أراض خصبة عند حواشي «الربع الخالي» وهو المكان الذي لم يكتشف من العالم بعد.



والي بركة وأخيه مع ضابط بريطاني

وكانت بعثتنا مؤلفة من جيولجيين اثنين هما المستر جي أم ليز، والمستر واشنطن غراي، وعالم نباتي هو فرنانديز والرئيس اكلس ضابط الليفي في مسقط والفقير الحاج عبد الله فاضل (أي ايف وليمسون).

وكنا نحمل عدة رسائل إلى الكثيرين من رؤساء القبائل لكي يرافقونا في سفرتنا وفي وفودنا على والي المدينة والساحل وقد زودنا بهذه الرسائل من قبل مجلس مسقط الذي كان ما يزال يزعم أنه يعتقد بأن القبائل ما تزال تخضع لسلطانه وأنها مطيعة لأوامره ولكن ما لبث أن وجدنا رسائل المجلس غير مجدية لأن أفضل طريقة وأسهلها كانت لدينا

هي أن نقدم الهدايا ونعرض المرتبات على رؤساء العشائر في المناطق التي كنا نجتازها وكنت أقوم بتنظيم هذه المرتبات لكي أحول دون غيرة البعض من مختلف الشيوخ الذين كانوا يرافقوننا ذلك لأن كل واحد من هؤلاء الشيوخ كان يصطحب معه عدداً من أتباعه ولذلك كنت حذراً من أن أوضح لهم بأن هذه النقود التي تدفع لهم وإطعام أتباعهم ليس مقابل استئجارهم.



سعيد بن محمود والي السويف وابن والي بركة



الاستعداد لمغادرة خاروة

أقمنا أول مخيم لنا بعد مغادرتنا بيت الفلاج في «بوشير» حيث خلع المستر اكليس ثيابه العسكرية وارتدى الملابس المدنية. كما **ارتديت أنا ملابس عربية من طراز ما يرتديه سكان نجد.** وهناك التقينا بشيخ المنطقة مع وزيره.

ـ ومن طريف ما وقع في هذه المناسبة أن المستر اكليس ارتدى هو الآخر ثياباً عربية وجلس معنا أنا والشيخ ووزيره وإذ أقبل الجيولوجي المستر واشنطن غري لم يستطع أن يعرف المستر اكليس ومد يده إليه يصافحه ظناً منه أنه واحداً من جماعة الشيخ.

أمضينا الأيام القلائل الأولى في الباطنة نجوب



الحاج عبد الله يداوي بعيراً مريضاً

الساحل حتى وصلنا إلى مدينة خابورة عاصمة المنطقة وكان علينا أن نلتقي بالوالي مظفر. ومن بوشير زرنا «سيب» و«برقة» وهنا التقينا بالوالي الكبير للمنطقة الذي انبئني بوجوب تزويدنا بجواز مرور لنا وهنا أقول إن بدو عمان لا يقدرون على القيام بأعمال النقل لأن إبلهم ضعيفة إذا ما قورنت بإبل شمالي الجزيرة العربية والعراق.

ومن برقة توقفنا ثانية في «السويق» وهنا التقينا بابن والي برقة وهو فتى في حدود الرابعة عشرة من عمره وهو ابن زنجية وكان يتولى منصب الوالي تحت إشراف والده.



المحاربون من عشيرة حمير

وقد أقام هذا الفتى لنا مأدبة وعند غروب الشمس أخذنا من معسكرنا إلى القلعة حيث مدت حصر على أرضية غرفة ضيوف واسعة صفت فوقها صحون الرز واللحم والحلويات المنوعة وإذ أخذنا أماكننا وضع أمام كل اثنين منا صحن كبير.. وقد أخبرنا الوزير أن هذه الأواني لا تستعمل إلا عندما يحل لدى الوالي ضيوف ذووا أهمية.

ومن «السويق» تقدمنا إلى الخابورة حيث كنا نتوقع أن نلتقي بشيخ وادي «الجواسمة» وأن نرتب من هناك مغادرتنا الساحل والدخول في الطريق التي تخترق سلسلة الجبال عبر ذلك الوادي. والتقينا خارج مدينة خابورة بالوالي مظفر الذي غادرنا قبل يوسم سابق إلى خابورة ليرتب أمر إقامتنا فيها ويهيء الشيخ لاستقبالنا.

وبعد أن أتممنا كل الترتيبات مع شيخ قبيلة



معسكر البعثة في وادي المر

«الجواسمة» لكي نمر في الوادي التابع له «وادي الجواسمة» غادرنا الخابورة نحو مدينة «غيضين» أي «الينبوعين» الواقعة في مدخل الوادي وقد سيمت بهذا الاسم نسبة إلى ينبوعين يسقيان بمياههما ذلك الجزء من الوادي.

ولقد دهش أفراد البعثة إذ كانوا يرون البدو يقدمون إليّ ويستشيرونني في المعالجات الضرورية لجمالهم المرضى. وكنت غالباً ما أدعى من قبلهم لإعطاء الدواء إلى بعض حيواناتهم وقد كنت قادراً على ذلك بالنظر إلى تجربة السنين التي أمضيتها في صحراء شبه الجزيرة العربية الوسطى.



آثار قديمة في وادي المر

ومن وادي الجواسمة انتقلنا إلى «خب النجد» وهو ممر يرتفع زهاء أربعة آلاف قدم ويفصل أراضي قبيلة الجواسمة عن أراضي بني عامر.

كان علينا إما أن نتسلق الوادي إلى ارتفاع ثلاثين قدماً أو أن ننحدر إلى بركة يبلغ عمقها عشرين قدماً. وكان الرئيس اكلس الذي رافقني في اجتياز هذا الوادي قد اختار أن يتسلق واجهة الكهف وأن يقع في ورطة لأنه رفض أن يأخذ بنصيحتي فينحدر معي إلى الصخور القائمة حول البركة كما فعلت أنا. وكان أسوأ ما في هذا الوادي أن الإنسان لا يستطيع أن يثبت أقدامه على صخوره لمسافة عشرة أو خمسة عشر قدماً وأن الوادي مظلم إلا في بضع ساعات من النهار وأن الشمس لا تصل إلى أعماقه.

وبعد أن زرنا منطقة بني عامر أخذنا طريقنا في ريف جبلي نحو مواقع بني علي وقد عسكرنا خارج مدينة «ينقل» على بعد ثمانية أميال منها. وفي أرض مزروعة مفتوحة جميلة يطلق عليها اسم «الروضة» كان شيخ بني علي أثناء زيارتنا يستعد للحرب مع حاكم الجبل الأخضر الذي استولى على مدينة «ابوي» المجاورة قبل وصولنا إلى هناك بعدة أيام ولذلك كان علينا أن نخبر شيخ بني علي بوصولنا.

وفي مساء يوم وصولنا جاءنا أخو الشيخ لكي يرافقنا إلى المدينة. وفي صباح اليوم التالي رافقنا خمسون شخصاً أشداء على جمالهم حتى إذا بلغنا مشارف المدينة استقبلنا من قبل كوكبة من الفرسان ومن خلفهم عدد من الرجال حيث انتظرنا مقدم الشيخ خليفة وأخيه عامر ودخلنا المدينة وأخذنا إلى غرفة استقبال كبرى سقينا فيها القهوة وجرى تقديمنا إلى الأشخاص البارزين هناك. وقد لاحظت أن الشيخ أجش الصوت وأنه قد يكون مصاباً بزكام وإذ سألته عن ذلك قال إن صوته قد تضخم عقب إلقائه خطاباً مطولاً على أفراد قبيلته بشأن الزعامة. فقبل مقدمنا بيوم واحد حاول ثلاثة من أقاربه اغتياله وأخذ الزعامة منه بالقوة ولكنه نجح في إلقاء القبض عليهم وإذ سأله الوالي عما حل بهم أجاب الشيخ بأنهم قد سجنوا وعندما سألته عما إذا لم يعد في الإمكان إطلاق سراحهم أجاب أن قطع الرؤوس يحول

دون تجدد الاضطراب.

ومن بني علي انتقلنا إلى ريف بني عامر ثم عدنا إلى الساحل ومن هناك رجعنا القهقرى عبر الجبال إلى «ظاهرة بني كعب» وكانت تلك أمتع سفرة من جولتنا. ولقد تلفت الصور التي التقطتها لهذه السفرة عدا ست صور سلمت منها.

السفر إلى ظفار

اتخذنا طريقنا إلى مدينة «ظفار» ويذكر البعض أن «ظفار» هذه هي خرائب مدينة «أوفير» الشهيرة في عهد النبي سليمان. ويؤسفني أن أقول إننا لم نعثر على شيء من الذهب المفروض وجوده في أوفير ولعل النبي سليمان قد أخذه كله معه!

وتقع ظفار في واد يتصل بهضبة تمتد أميالاً عديدة وتغطيها مختلف أنواع الأشجار وخاصة أشجار الصمغ



فرقة الموسيقى في رأس الخيمة



تناول القهوة في الحسا

العربي والغراء وغيرها فإذا كنا لم نعثر على الذهب في أوفير فلقد عثرنا على أشجار الصمغ الشهيرة.

والزراعة تكاد تكون نادرة في ظفار وإن كانت الأرض صالحة للإنبات تماماً. ويعود سبب تقلص الزراعة إلى الغزوات الدموية التي تقع هناك باستمرار.

وسرنا في وادي يمتد إلى أراضي «سور الشيطان» وقد رفض شيخ هذه الأراضي أن يعترف بسيطرة سلطان مسقط وإذ علمت ذلك لم أقدم على أن أسلمه الرسائل التي حملتها إليه من السلطان ولذلك دخلنا الإقليم بصفة ضيوف على الشيخ نفسه.

بلغنا قرية «العجير» وهو ميناء يعد المدخل الرئيسي



شيخ غاب الشيطان

للتجارة في نجد والقاسم على طريق الحسا. ولا يوجد في «العجير» مدينة بل حتى ولا قرية وكل ما فيها بناية دائرة الكمارك وحصن قديم وخان كبير ينزل فيه المسافرون ويوجد في واجهته حانوتان لبيع بعض السلع.

أما واحة الحسا فإنها تشمل ما مساحته ثلاثون ميلاً في الطول وأحد عشر ميلاً في العرض من بساتين النخيل والفاكهة ويقطع الطريق إليها بحوالي تسعين ميلاً تغطيها

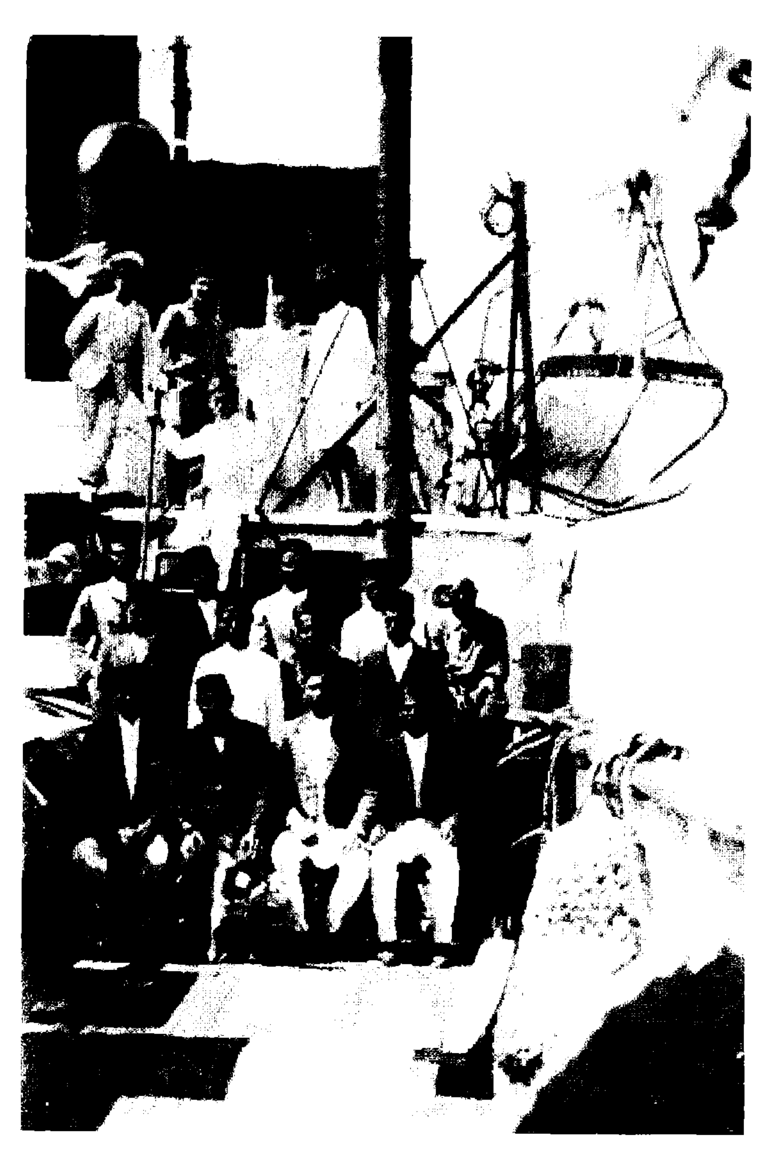
كثبان الرمال التي تعرف باسم «النفود» والتي تفصل بين نجد والبحر والتي اجتزتها في اثنتي عشرة ساعة فبلغت جدر مدينة الهفوف عاصمة الواحة.

ومدينة الهفوف محاطة بأسوار وهي مدينة داخل مدينة ففي الداخل تقوم المدينة الرئيسية وهي مسورة أيضاً وتسمى الكوت وقد بنيت هذه المدينة وفصلت عن بقية الأجزاء من قبل الأتراك خلال احتلالهم للواحة حيث أقاموا فيها مباني الحكومة ومنازل الموظفين.

أما الآن فإن الكوت ـ هذه ـ قد استولى عليها ابن جلوى ابن عم سلطان شبه الجزيرة العربية وأمير إقليمي الحسا والقطيف.



محمد أفندي ـ الثاني من اليمين ـ ابن الوالي التركي في الحسا مع جماعته



أعضاء البعثة في أبو ظبي



الشيخ صقر بن سلطان أمير أبو ظبي

أما الحسا فإنها تشتهر بتمورها الفاخرة الأنواع والتي يطلق عليها اسم «خلاص» والتي يقال عنها انها من أحسن أنواع التمور في العالم.

وقد بدأت في الحسا حركة لكبس هذه التمور وشحنها إلى أوربا. كذلك يعد الرز في الحسا أيضاً من النوع الفاخر ولكنه لا يوازي في جودته بعض الأصناف الممتازة من الرز الهندي.

وفي الحسا كما في بقية أجزاء الجزيرة العربية تقدم القهوة وتعد وسيلة لجمع القوم وتمضية أوقات الفراغ وأداة لإظهار الصداقة. وعبارة «تعال اقهوك» مساوية للتعبير الغربي في دعوة شخص ما إلى الشراب.

أما القطيف فهي كالحسا مدينة تسقى من ينابيع متعددة



بعض كبار أعضاء بعثة دارسي

بعضها ذات مياه حارة والجو ثقيل ورطب بسبب قربها من البحر ولا يمكن مقارنته مع جو الحسا.

وانتقلنا بعد ذلك إلى «أبو ظبي» وكان الحاكم فيها هو الشيخ صقر الدين خلف أخاه في حكم المنطقة وذلك بعد أن دبر اغتيال أخيه بنفسه وبعد سنة واحدة لاقى الشيخ صقر نفس المصير عندما تآمر عليه أخوه الأكبر فاغتاله بنفس الرجال الذين اغتال هو بهم أخاه قبلاً.

الفهرس